السنة الثانية والعشرون
٥ / جمادى الآخرة / ١٤٤٧هـ
٢٧ / ١١ / ٢٠٢٥م

الكفيل

١٠٤٩

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

حماة الدين

لا بد للبحر من أنهر، ولا بد للزرع من شطء، ولا بد للنور من أشعة، ولا بد للعلم من حمَلَة..

منذ الوهلة الأولى الذي انبثق فيها شعاع الإسلام اعتاد الناس على وجود رجال يحيطون بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله -وإن قلّوا- وعوا وحملوا على عاتقهم همّ نشر معارف الإسلام.. واشتدّ الهمّ بحفظ مرويات وأحاديث الرسول وأوصيائه عليهم السلام من التزييف والضياع حينما ضُيّق على أوصياء النبي عليهم السلام وحوربوا بعد النبي صلى الله عليه وآله إلى خاتم الأوصياء عليه السلام، حينها اقتضت الحكمة الإلهية بوجوب الغَيبة لحفظ آخر الأنوار المحمدية.

لقد ربّى أهلُ البيت عليهم السلام أتباعَهم على أن يرجعوا في مسائلهم وقضاياهم إلى الثقات من رواة حديثهم عليهم السلام وحمَلَة علومهم.. ففي أحلك الظروف دونوا ونقّحوا وصنّفوا.. حتى صارت كتبُهم مستودعات للحقيقة.. حتى قال الإمام الصادق عليه السلام: «لَوْلاَ زُرَارَةُ لاندَرَسَتْ آثَارُ النُّبُوَّةِ أَحَادِيثُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلاَمُ».

وهكذا سار على هذا النهج النبيل أعلام الدين وحماته طوال الغَيبة الكبرى، وسيستمرون إلى حين الظهور المقدّس.. فهم البوصلة التي توجّه التائهين صوب الحقيقة والترياق الشافي الذي يحيي الفهم ويذكي الوعي إذا اختلطت الأمور واشتبهت السبل!

ومن هؤلاء الأعاظم الذين تركوا بصمة واضحة وكانوا البيّنة الفاصلة التي تُعيد الأمة إلى متن الشريعة الصافية هو (السيد شرف الدين الموسوي العاملي)، الذي جمع بين العلم والأدب والحوار الهادئ.. فمَن شاء فليراجع (المراجعات) يجد ضالّته!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
سجى الخفاجي،
، الشيخ حسين التميمي،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ عماد الكاظمي،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
يقين محمد الدراجي،
د. سحر المشهدي،
الشيخ حمود السماوي،
السيد جواد الموسوي الهندي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٥ / جمادى الآخرة:

* وفاة الشاعر الإمامي مهيار الديلمي رحمه الله سنة (٤٢٨هـ)، الذي أسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله، وصار تلميذًا له. وهو من أولاد أنوشيروان. ترك ديوانًا كبيرًا في أربعة مجلدات، وله شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم.

* ولادة العالم الرجالي الشيخ تقي الدين الحسن ابن علي بن داوود الحلي رحمه الله المعروف بـ(ابن داوود) سنة (٦٤٧هـ)، وله من المصنفات في شتى العلوم بلغت ثلاثين مصنفًا. وقد توفاه الله بعد سنة (٧٠٧هـ).

٦ / جمادى الآخرة:

* اندلاع ثورة النجف الأشرف ضد حكومة الاحتلال البريطاني سنة (١٣٣٦هـ)، وتولت قيادتها (جمعية النهضة الإسلامية) برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم رحمه الله، وهي التي مهّدت لاندلاع الثورة العراقية الكبرى في عام (١٩٢٠م).

٧ / جمادى الآخرة

* وفاة الأديب والفقيه الميرزا أبي عبد الله فرزند ابن نصر الله الزنجاني رحمه الله سنة (١٣٦٠هـ)، ودُفن في مقبرة أُسرته بالنجف الأشرف. ومن مؤلفاته: أصول القرآن الاجتماعية.

٨ / جمادى الآخرة:

* وفاة العالم والمحقق السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمه الله سنة (١٣٧٧هـ)، ودُفنَ في النجف الأشرف، ومن أشهر كتبه (المراجعات).

* وفاة العالم الجليل السيد محمد سعيد بن نجيب الدين آل فضل الله الحسني العاملي رحمه الله عام (١٣٧٣هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. وله كتابات في الفقه والأصول، وديوان شعر.

* وفاة الأديب والخطيب الشيخ حسين بن الحسن ابن عليّ بن نجم قفطان السعدي الرباحي رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، وله مراثٍ في أهل البيت عليهم السلام.

١٠ / جمادى الآخرة:

* وفاة الفقيه السيد حسين بن أبي الحسن الحسيني التفريشي القمي رحمه الله سنة (١٣٠٠هـ)، وكان مرجعًا دينيًا بارزًا في قم المقدسة.

* وفاة الفقيه السيد عبد الصمد بن أحمد التستري الجزائري رحمه الله سنة (١٣٣٧هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: التحفة النظامية.

١١ / جمادى الآخرة:

* وفاة الشاعر الإمامي أحمد بن الحسين رحمه الله المعروف بـ(بديع الزمان الهمداني) في هَراة سنة (٣٩٨هـ). ومن أشهر مؤلفاته: المقامات.

* وفاة الفقيه الشيخ أبي القاسم بن محمد تقي الكبير القمّي رحمه الله سنة (١٣٥٣هـ)، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام. ومن مؤلّفاته: حاشية على تفسير الصافي، وحاشية على كفاية الأُصول.

نصيحة وتحذير

السؤال:

بماذا تنصحون المراهقين والشباب وغيرهم من المعرَّضين للانجرار إلى استعمال المواد المخدِّرة عن طريق أصدقائهم؟ وبماذا تنصحون أولياء أمورهم لإبعادهم عن هذا الخطر الكبير؟

الجواب:

أمّا المعرَّضون للابتلاء بهذه الآفة الكبرى -من المراهقين والشباب وغيرهم- فعليهم أن يحذروا غاية الحذر من الابتلاء بها، فإنّها توجب خسارة الدنيا والآخرة جميعًا، ومن وجوه الحذر الأكثر أهمية هو أن يبتعدوا عن أصدقاء السوء ولا يجالسوا ولا يعاشروا مَن يتعاطى المخدرات أو يمارس بيعها، ويحذروا منهم حذرًا شديدًا، فقد ثبت أنّ معظم مَن قاموا بتعاطيها من الشباب كان ذلك في البداية بتقديمها لهم عن طريق أصدقائهم ومعارفهم، وفي حالات غير قليلة هم طلبوها منهم بدافع حب الاستطلاع. ولذلك، فمن المهم الابتعاد عن التواصل مع كلّ مَن يكون ملوَّثًا بهذا السُّمّ الخطير.

وعليهم تجنُّب تعاطيها، ولو لمرة واحدة، حتى في أنواعها الخفيفة رغبة في معرفة تأثيرها أو لنحو ذلك من الدواعي؛ فإنّهم قد ينجرُّوا بذلك إلى تكرار التجربة مرات أُخرى، ومن ثمَّ الوقوع في شرك الإدمان عليها.

وأمّا أولياء أمور المراهقين والشباب فواجبهم الشرعي أن يتخذوا كلّ الإجراءات المناسبة لحماية أولادهم من خطر تعاطي المواد المخدِّرة، ومن ذلك: مراقبة مَن يعاشرونهم ويتواصلون معهم، وإذا وجدوا أنَّ بعضهم قد ابتُلي بذلك فعليهم المبادرة إلى العمل على تخليصه بالأساليب التربوية الحكيمة، واستشارة ذوي الخبرة من الأطباء وغيرهم.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

لا تسرفوا!

من السنن الإلهية الثابتة أنّ محبة الله تعالى لا تُنال إلا بالطاعة والاعتدال، كما أنّ بغضه سبحانه لا يكون إلا لمن تجاوز حدود الحق. ومن أبرز الصفات التي أعلن القرآن الكريم أنّ الله سبحانه لا يحب أصحابها: (الإسراف)، وهي صفة تتجاوز المال لتشمل السلوك والفكر والعمل.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

إنَّ الإسراف ليس في المال فحسب، بل هو كلّ تجاوز للحدّ المشروع؛ في المأكل والمشرب والملبس، بل حتى في الفكر والسلوك. وقد ورد في (تفسير الأمثل: ج٥/ ص٢٢) ما نصه: (كلمة (الإسراف) كلمة جامعة جدًّا بحيث تشمل كلّ إفراط في الكم والكيف، وكذا الأعمال العابثة والإتلاف وما شابه ذلك، وهذا هو أسلوب القرآن خاصّة؛ فهو عند الحث على الاستفادة من مواهب الحياة والطبيعة يحذر فورًا من سوء استخدامها، ويوصي برعاية الاعتدال).

ومن صور الإسراف أيضًا: الإسراف في المعاصي والذنوب، وهو أخطرها، فالمؤمن قد يخطئ، لكنه لا يُصرّ على الخطأ ولا ييأس من رحمة الله، إذ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ﴾ (الزمر: ٥٣)، فباب التوبة مفتوح، والرحمة الإلهية أوسع من الذنب مهما عَظُم.

الإسراف إذن ليس مظهرًا ماديًا فحسب، بل هو خللٌ في الميزان الإنساني، يُبعد المرء عن محبة خالقه، والنجاة منه تكون بالاعتدال، والشكر، والتوبة، وصون النعمة من الضياع.

فلنحذر أن نكون من المسرفين الذين لا يحبهم الله، ولنجعل من الاعتدال والتوبة طريقًا لمحبة الخالق سبحانه، فلا نجاةَ مع إسراف و«لا فطنةَ مع بطنة» كما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في (عيون الحكم والمواعظ: ص٥٣٢).

سجى الخفاجي

يعدُّ العلّامة المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي رحمه الله من كبار علماء جبل عامل في لبنان، وأحد أبرز أعلام الفكر الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري.

وُلد رحمه الله في مدينة الكاظمية المقدسة سنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٢م)، ونشأ في بيت علمٍ وشرف، وتتلمذ على يد نخبة من العلماء الأجلّاء في النجف الأشرف، فجمع بين عمق الفقه ودقة المناظرة وقوة البيان، حتى صار مرجعًا في العلم والدعوة والتقريب بين المذاهب الإسلامية.

وأشهر مؤلفاته كتاب (المراجعات)، الذي يعدُّ من أعظم النتاجات الحوارية في تاريخ الفكر الإسلامي، إذ جمع فيه مراسلاته العلمية مع شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري عن أصول الخلاف بين المذهبين الشيعي والسني. وقد اتسم كتابه هذا بالأسلوب الراقي والمنهج العلميّ المتين، الذي يقوم على الأدب في الحوار، والاحتجاج بالكتاب والسُّنّة، مع عمق في الاستدلال وموضوعية في العرض، حتى غدا نموذجًا خالدًا في الحوار الإسلامي البنّاء.

وتميّز السيد شرف الدين رحمه الله في (المراجعات) بقدرته على الجمع بين الحجة الهادئة والعقل الواسع، فلم يكتفِ بإثبات أحقية مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بل سعى إلى فتح باب الفهم المشترك وإزالة الحواجز المذهبية، ليبقى الكتاب مرجعًا أساسيًا في الدعوة إلى التقارب المذهبي على أساس المعرفة والاحترام المتبادل.

كما ترك السيد رحمه الله آثارًا فكرية وتربوية أخرى، منها: الفصول المهمة في تأليف الأمة، والنص والاجتهاد، وأجوبة مسائل جار الله.

وقد شكّل في حياته جسرًا بين الحوزة العلمية والعالم الإسلامي، ورفع راية الدفاع عن الحق بلغة العقل والحكمة.

توفي هذا العالم الجليل في السادس من شهر جمادى الآخرة سنة (١٣٧٧هـ) الموافق لعام (١٩٥٧م)، بعد عمر زاخر بالعطاء العلمي والجهاد الفكري، تاركًا نهجًا خالدًا مشرِّفًا في ضمير الأمة.. وكتابًا خالدًا مشرِّفًا لا يشيخ مع الزمن.

الشيخ حسين التميمي

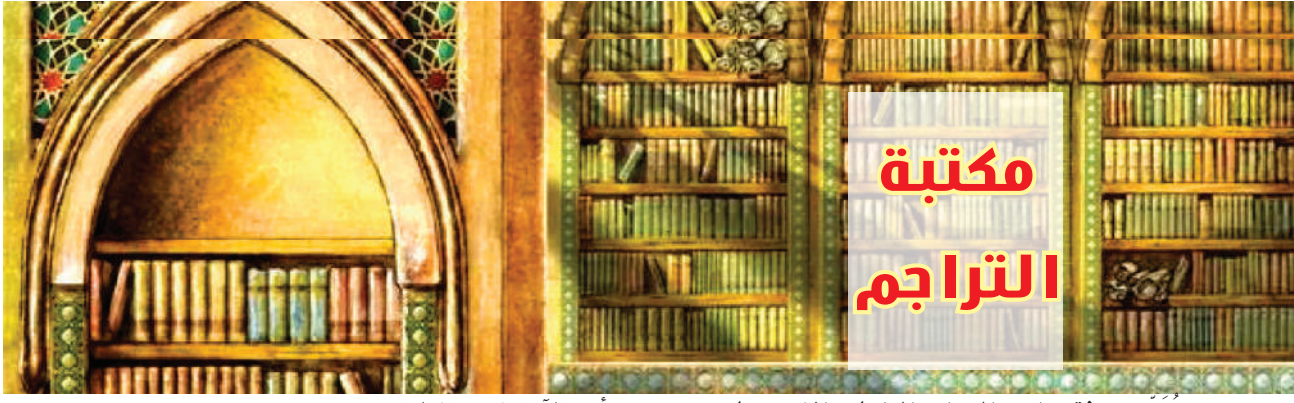

مكتبة التراجم

تُعَدّ معرفة تراجم الرواة والعلماء والشخصيات من أهم أبواب العلم التي لا غنى لطالب العلم والمحقّق والباحث عنها؛ إذ بها يُدرَك تسلسل طبقات العلماء، ويُفهَم تاريخ الرواية، وتُتابَع مراحل تطوّر العلوم.

إنَّ مطالعة كتب التراجم هي نافذة على تاريخ السالفين الفكريّ والعلميّ؛ فهي تُبرز جهود العلماء والفقهاء والمحدِّثين، وتكشف عن مناهجهم في البحث والتأليف وأداء الرواية والترويج للدين الحنيف لتبقى منارًا، وكذلك يحفظ مواقف أعداء الدين والضعاف وأهل الريب شاهدًا على أدوات الشرّ وخدّام الشيطان ليحذر منهم الناس.

ويستفيد طالب العلم من هذه الكتب في معرفة أساليب العلماء في التحصيل والتأليف والأداء، فيقتدي بهم علمًا وأدبًا وسمتًا، ويجد المحقّق والباحث فيها معينًا لتوثيق المصادر، وتمييز الرجال، وضبط الأسانيد الحديثيّة والتاريخيّة وفوائد أخرى.

أمّا القارئ العام، فإنّها تفتح له أبواب العظة والعبرة، وتغرس في نفسه محبة العلماء، وتعرّفه برجالٍ خدموا الدين بعلمهم وجهادهم، وتعرّفه بمَن ضيّعوا ودسّوا.

وعبر مطالعة هذه المؤلّفات، تتجلّى صورة النهضة العلمية في الحضارة الإسلامية بكلّ تنوّعها وغناها، وتُدرك روح التواصل بين الأجيال، إذ تمثّل كتب التراجم جسرًا يصل الماضي بالحاضر، ويربط طلاب العلم بجذور المعرفة ورجالها.

ومن أبرز ما أُلّف في هذا الباب من كتب الخاصّة نذكره هنا (بالترتيب الألفبائي):

١. اختيار معرفة الرجال للكشي.

٢. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي.

٣. أمل الآمل للحر العاملي.

٤. أنوار البدرين للبحراني.

٥. تذكرة الأعيان للشيخ جعفر السبحانيّ.

٦. تراجم العلماء بأقلامهم للشيخ جعفر آل عصفور.

٧. تكملة أمل الآمل للسيد حسن الصدر.

٨. رسالة أبي غالب الزراري.

٩. روضات الجنات للخوانساري.

١٠. رياض العلماء لعبد الله أفندي.

١١. طبقات أعلام الشيعة، لآغا بزرك الطهراني.

١٢. الفهرست للشيخ الطوسي.

١٣. قصص العلماء للتنكابني.

١٤. مستدركات أعيان الشيعة، للسيد حسن الأمين.

١٥. معالم العلماء لابن شهرآشوب.

ومن كتب العامّة:

١٦. الأعلام للزركلي.

١٧. تاريخ بغداد للبغدادي.

١٨. سِيَر أعلام النبلاء للذهبي.

١٩. الطبقات الكبرى لابن سعد.

٢٠. الطبقات للواقدي.

٢١. معجم المؤلفين للكحالة.

٢٢. مقاتل الطالبيين للأصفهاني.

٢٣. الوافي بالوفيّات للصفدي.

٢٤. وفيّات الأعيان لابن خلكان.

فاليحذر القارئ العزيز من مشارب بعض المؤلفين وعقائدهم الفاسدة وتوجهاتهم المريبة.

السيد رياض الفاضلي

قراءة تربوية في الخطبة الفاطمية

هناك قراءة تتعلق بالجوانب التربوية التي تضمَّنتها خطبة السيدة الزهراء عليها السلام وآثارها التربوية على الفرد والمجتمع، وأثر تعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة المتعددة في ذلك.. ويمكن بيان ذلك في الفقرات الآتية من قولها عليها السلام:

«فجعل... الصلاة تنزيهًا لكم عن الكِبر»:

إنَّ بيانها لبعض الآثار العظيمة للصلاة وعلاقتها بتهذيب النفس عن رذيلة (الكِبر) هو تأكيد للمنهج القرآني القائم على التربية وبناء الشخصية الإسلامية، فالقرآن الكريم قد أكد في آياته المباركة آثار الصلاة في التربية، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

فالصلاة لها أثر في تهذيب النفس عن الرذائل المختلفة، ومنها: حالة (الكِبر)، التي قد تجعل الإنسان يتمرَّد على مولاه، ولا يسلِّم إليه في طاعته، فالعبد الحقيقي يجب عليه أنْ يكون ممتثلًا لتعاليم الشريعة في أوامره ونواهيه، ويكون صادقًا في صلاته عند قوله: (إياك نعبد)، حيث حصر العبادة فيه تعالى (إياك).

فالسيدة الزهراء عليها السلام تؤكد أنَّ إقامة الصلاة إنّما هو في أداء رسالتها بالنهي عن الفحشاء والمنكر، و(الكِبر) هو إحدى الرذائل التي كان عليها الشيطان في اعتراضه عن العبودية لله تعالى، فالكِبر له آثار سيئة على النفس والفرد، وله آثار سلبية في المجتمع

بسبب العلاقات القائمة على التكبُّر والانتقاص من الآخرين، بقول أو فعل أو نظرة، وكلّ ذلك مخالف لمنهج التربية الإسلامية في بناء المجتمع على المحبة والتعاون والإيثار، والكِبر سبب رئيس لهدم كلّ هذه الأسس والمبادئ والأخلاق.

ويمكن لحظ الآتي في هذه المفردة التربوية:

١- هناك علاقة وثيقة بين الإيمان والتربية، أي: بين العقيدة والأخلاق، ولا ينفك ذلك بينهما، وهذا ما تؤكده الآيات والروايات المتعددة، ومنها قول النبي محمد صلى الله عليه وآله: «أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنهم أخلاقًا».

٢- إنَّ الصلاة التي هي عمود الدين -كما في الروايات- يجب أنْ تظهر آثارُها التربوية في سلوك المصلِّين، بالتمسك بفضائل الأخلاق، ومنها: التواضع والإذعان لله تعالى، والتخلِّي عن رذائل الأخلاق، ومنها: التكبر والاعتراض على الله تعالى.

٣- ضرورة ارتقاء المؤمن في منهج المعرفة الإلهية، فالصلاة الحقيقية قائمة على إقامتها، وليس على أدائها فقط، فهناك فرق بين الأداء والإقامة، وتعاليم الشريعة المقدسة تدعو إلى الإقامة.

٤- إنَّ للصلاة مسؤولية كبيرة على صاحبها، حيث الاختبار من قبل الله تعالى له في بيان مصداق الثناء عليه: ﴿الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ﴾، وفي مصداقية عبوديته له: ﴿إيّاكَ نعبُدُ﴾، وفي مصداق دعائه في الهداية: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المستقيمَ﴾، وفي صدق ولائه لله تعالى: ﴿صِراطَ الّذينَ أنعمتَ عليهِم﴾، وصدق براءته من أعداء الله ﴿غيرِ المغضُوبِ عليهِم ولا الضَّالّينَ﴾، وهذا يظهر كلُّه في تعامله بعد أداء الصلاة.

٥- إنَّ التأكيد على هذه الفريضة يدعو إلى التأمل ومراجعة النفس بحقيقتها، وآثارها، والاعتناء بها، بما يليق بمقامها، ومدى التأكيد عليها، فهي أعظم دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وجدِّه إبراهيم عليه السلام، وهي أُولى وصايا الله لنبيه عيسى عليه السلام، بل هي منهج الاستقامة والصلاح من الجزع والمنع: ﴿إنَّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا، إلّا المُصَلِّينَ﴾ (المعارج: ١٩-٢٢).

وأخيرًا..

إنَّ هذه الدعوة الفاطمية المباركة هي تذكرة للمؤمنين بهذه الفريضة المباركة (الصلاة) وآثارها التربوية الإصلاحية، والعمل على التمسك بتلك الآثار ونشرها في المجتمع من خلال إقامة الصلاة كما أرادها الله تعالى.

الشيخ عماد الكاظمي

العمر والمراحل الثلاثة

هناك مراحل ثلاثة يمر بها الإنسان في حياته:

المرحلة الأولى: الغفلة

وهي ما قبل الأربعين، حيث يغتر الإنسان بقوته ونشاطه.. وغالبًا ما يتمركز عنده التسويف، حيث تسمع من أغلب الناس عبارة: الوقت عندنا يكفي لتحقيق ما نريد.. فيجلس مع أصدقائه الوقت كلّه، في المقهى، في الملعب.. وهكذا.. فهو يعلم بأنّ العمر يمضي ولكن لا يشعر. وهناك فرق بين العلم بالشيء والشعور به، فقد تعلم بوجود النار ولكن لا تشعر بها حتى تكويك، حينها ترتب أثرًا فتحسّ بها.

المرحلة الثانية: اليقظة

فيما إذا بلغ الإنسان الأربعين، ففيها يصل الإنسان إلى مرحلة عالية من الإدراك والوعي غالبًا.. فينظر إلى ما مضى نظرة حنين وأنين واشتياق، تاركًا خلفه أجمل أيام الشباب، بين طفولةٍ لا همَّ فيها ولا غمّ، وبين شبابٍ وشدّة عضد كان يقارع فيه الصعوبات والمحن.

وهنا يُصاب الإنسان -عادةً- بالخوف والقلق، حيث يشعر بثمن ما مضى، ويندم على ما فرّط، ويتمنى لو عاد له ما ذهب كي يستثمره بما كان نافعًا له في الدنيا والآخرة.. وينظر إلى مستقبله بنظرةٍ يسودها الأمل من جهة والحيرة من جهة أخرى، مع خوف من غِيَر الزمان وسقم الأبدان.

وهذه المرحلة من المراحل المهمة التي غالبًا ما يراجع الإنسانُ فيها نفسَه، فمنهم مَن يعود إلى طاعة الله تعالى، ومنهم مَن يُصاب باليأس، فيُصِرّ ويتوغل في المعاصي والذنوب.

المرحلة الثالثة: جفاف العظام وجفاء الأنام

فليس كما كان ينام حيث يريد ويستيقظ حيث يريد، بل ينام في أثناء حديثه ويتحدث في أثناء نومه.. وهذا لا يعني اليأس من روح الله، بل هو قمة التحفيز؛ بأن يراجع الإنسانُ نفسَه، حيث لا مجال للتسويف، وخير العبادة والتوجه ما كان في عمر القوة والحيوية والنشاط.

فينبغي للإنسان أن ينتبه قبل فوات الأوان، ويستثمر شبابه قبل هرمه، وصحته قبل سقمه، وغناه قبل فقره، وقوته قبل ضعفه.

ولات حين مندم.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

كلما مضى يومٌ ذهب بعضُك

حتى الأكل والشرب صرنا نتعامل معهما بجدية..

بل وفوق الجدية..

نتعامل مع أبسط الأمور وكأنّها من أولوياتنا الحتمية التي لا غنى عنها..

إلّا الموت.. كأننّا لم نُؤهِّل له حتى في أبسط الاهتمامات، وكأنَّ غيرنا يموت ونحن لا نموت.

مع أنّه يرافقنا ساعةً بعد ساعةٍ، دقيقةً بعد دقيقةٍ، وثانيةً بعد ثانيةٍ..

في أيِّ لحظةٍ قد يقترب منّا وينتهي امتحان الدنيا..

الموت من أعظم الاحتمالات: قد يأتي بغتةً وفجأةً، ومع ذلك لم نعطه الأهمية التي يستحقّها..

ما زلنا نُضيّع جواهر العمر، ولم نَعُد ذَهَبًا ثمينًا أمامه..

ليتنا ندرك معنى قول الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (النساء: ٧٩).

حين تخلو الأرواح من ذكر الموت، يبهت وعيها يومًا بعد يوم، حتى تذبل القلوب، وتُفضي بها الغفلة إلى القسوة، لأنّها لم تتأمّل سُنّةَ الله في الفناء، ولم تنسجم مع حقيقة المصير.

روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «يا بنَ آدمَ، إنّما أنت أيامٌ، كلما مضى يومٌ ذهب بعضُك» (إرشاد القلوب: ٤٠).

فذاك الموت، إذا لم يُدرَك بالعقل والبصيرة، صار هولًا يرهق؛ وذاك العقل، إذا جُرّد من ذكر الآخرة، أضحى غافلًا لا يعتبر..

إنّما الأرواح، بالحقيقة، باليقين بالموت تحيا يقظة، ونسقها حين يكتمل مع العقل والبصيرة، يسمو بها إلى العبرة والاعتبار.

يقين محمد الدراجي

بيت العنكبوت

في القرآن الكريم

سُمِّي (بيت العنكبوت) بيتًا، والأصل فيه خيوط تنسجها العنكبوت؛ لشبهه بالخَيْمة بكونه منسوجًا من خيوط ومشدودًا من أطرافه (انظر: العين (مادة عنكب): ٣٠٩/٢).

ونجد في بيته (الوهن).. على العكس من بيت النحل، وجاء ذكر هذا البيت في موضع واحد من القرآن الكريم، مشبِّهًا به مَن يعبد غير الله من ديانات، فهي بعيدة عن الخير؛ لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ (العنكبوت: ٤١).

وفيه تمثيل لحال مَن اتخذ أولياءً من دون الله تعالى، ومَن أشرك، مثّل اتخاذهم باتخاذ العنكبوت بيتًا لا يجيره، فالبيت له (حائط وسقف وباب) وأمور ينتفع بها، وعند انعدام الحائط الذي يمنع من البرد، والسقف الذي يدفع عن الحر، فهو كالبيداء ليس ببيت. (التفسير الكبير: ٦٩-٧٠، والتبيان: ٢١٢/٨).

والعنكبوت من صنف الحشرات المعروفة ذكورها أصغر من الإناث جسدًا، تتغذى من الحشرات التي تصطادها فتصنع شبكة من مادة تفرزها فيها لزوجة، فيصبح خيطًا لملامسته الهواء، فتصطاد فريستها وتنفث سُمًّا يقيّد حركتها، ومع صنعها هذا البيت، فهو من أوهن البيوت، ولا يصدق عليه عنوان البيت.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الأنثى بعد الإخصاب تقتل الذكر وتقضي عليه، وأولادها يقتل بعضهم بعضًا، ففي بنائه ضعف داخلي، وضعف في بنيته الاجتماعية، فهو وهن أيضًا؛ لخلوه من المودة والتلاحم بين الأفراد.

وسياق المثل في القرآن الكريم ضرب الأمثال من الأمم التي اتخذت الأصنام، كالعنكبوت التي تتخذ بيتًا فتحسبه عاصمًا من العدو، وهو بأضعف حركة يسقط ويتمزق، والمقصود به (مشركو قريش)، وقوله: (اتّخذت بيتًا) حالٌ في قيد التشبيه، فهم أُشبهوا العنكبوت في عدم نفعهم من السُّكنى، فتوهموا بأنّ أصنامهم يُنتفَع بها. (التحرير والتنوير: ٢٥٢/٢٠).

وسارت الآية مسار الأمثال تُضرب؛ لقلّة جدوى الشيء، وأوهنية بيت العنكبوت.. وهو ينطبق على مجتمعاتنا الحالية التي تعاني من الضعف في الترابط الأسري بين أفرادها.

د. سحر المشهدي

الحاسد ساخط لنعمي

الحسد: من الرذائل الأخلاقية التي لها آثار على الفرد وعلى المجتمع، فهو مرض خطير يوجب انهيار الأفراد والمجتمعات. كما أنّ له دوافع ومناشئ وأسباب توجب علينا أن نتوقف عندها ونتأمل فيها.

وقد عرّفه علماء الأخلاق بأنّه: تمنّي زوال النعمة عن الآخرين، سواءً وصلت هذه النعمة إلى الحاسد أم لا. (الأخلاق في القرآن الكريم: ٢/١١٨).

وله مناشئ وأسباب عديدة، منها:

١- الإحساس بالدونية والحقارة:

فالإنسان إذا وجد نفسه غير جدير بأن يصل إلى المقامات العالية، والمراتب الرفيعة وما يروم الوصول إليه، فإنّه سيشعر بالدونية ويصاب بداء الحقارة.. فما أن يرى شخصًا أفضل منه، أو أنّه وصل إلى ما كان يطمح إليه، إلا وتجد ذلك الحاسد مسعورًا ينهشه بكلّ حاسة من حواسه، ظنًّا منه أنّه سيحول دونه وما يروم الوصول إليه.

وقد جاء في الرواية عن يونس، عن داود الرقّي، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: يا موسى ابن عمران، لا تحسدنَّ الناسَ على ما آتيتُهم من فضلي، ولا تـمُدَّنَّ عينيكَ إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك، فإنَّ الحاسدَ ساخطٌ لنِعَمي، صادٌّ لقسمي الذي قسمته بين عبادي، ومَن يكُ كذلك فليس منّي، ولستُ منه» (الكافي: ٢/٣٠٧).

٢- الخوف من عدم الوصول إلى الأهداف:

الإنسان بطبعه يتصور أنّ النعم الإلهية قليلة ومحدودة، فمتى ما رأى شخصًا قد حصل على نعمةٍ ما، ظنَّ أنَّ النعم ستنفد، وأنّه تأخر عن الركب ولن يصل إليه شيء، فيعمد جاهدًا أن يمنع الخير والعطاء عن الآخرين. وهذا في الواقع ينشأ من ضيق الأفق وإساءة الظن بالله تبارك وتعالى، وإلا فإنَّ خزائنه ونعمه لا حد لها ولا تصور ولا نفاد لها. فمن يخاف عدم الوصول إلى ما يريد يلجأ إلى الحسد ويتمنى زوال نِعَم غيره، حتى تكون بحيازته.

٣- حب الذات والأنانية:

الشخص الحاسد يركز على نفسه ومصلحته فقط، ولا يتحمل رؤية الآخرين ينجحون أو يحصلون على ما يريدون.

٤- التقليد والمقارنة:

الشخص الذي يقارن نفسه بالآخرين ويحاول تقليدهم قد يحسدهم على ما لديهم.

أجارنا الله وإياكم من هذه الصفة المذمومة والآفة الخطيرة.

الشيخ حمود السماوي

من أدلّة إمامة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

ممَّا استدلَّ به الإماميَّةُ على إمامة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وغَيبته: حديث ميتة الجاهليَّة، والكلام فيه -مختصرًا- يقع في جهتين:

الجهة الأولى: سند الحديث

اعلم أنَّ معنى الحديث متواتر من طرقنا، ومستفيض على أقلّ التقادير عند المخالفين؛ فإنّه مرويٌّ في صحيح مسلم، ولفظه: «مَن مات وليس في عُنُقِه بيعةٌ مات ميتةً جاهلية» (صحيح مسلم: ج٣/ ص١٤٧٨/ح١٨٥١).

ومثله ما رواه أحمد في مسنده (ج٢٨/ص٨٨/ ح١٦٨٧٦)، وابن حبّان في صحيحه (ج٣/ص٢٩٦/ ح٢٤٣٨)، والأصفهانيّ في حلية أوليائه (ج٣/ ص٢٢٤/ح٤٤)، والطبرانيّ في معجمه الكبير (ج١٩/ص٣٨٨/ح١٠٢٢) بأسانيدهم إلى النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن مات بغير إمام مات ميتةً جاهلية».

وروى ابن أبي عاصم في كتاب السُّنّة (ج٢/ ص٥٠٣/ح١٠٥٧)، وأبو يعلى في مسنده (ج١٣/ ص٣٦٦/ح٧٣٧٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج٥/ ص٢١٨/ح٩١٠٢)، عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن مات وليس عليه إمامٌ مات ميتةً جاهلية».

الجهة الثانية: دلالة الحديث

ودلالة الحديث على مطلوبنا تتمثل بنقاط:

أولًا: معنى الحديث: أنَّ مَن مات ولم يعتقد بوجود إمام مفترض الطاعة مات ميتة جاهليَّةً، وهذا يعني أنَّه يجب عليه الاعتقاد بأنّ عليه إمامًا، سواء عرفه بشخصه وهويته، أم لم يعرفه بعد البحث الوافي المعذِّر له أمام الله تعالى.

قال ابن حبَّان: (معناه: مَن مات ولم يعتقد أنّ له إمامًا يدعو الناس إلى طاعة الله حتى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث والنوازل، مقتنعًا في الانقياد على مَن ليس نعتُه ما وصفنا، مات ميتة جاهلية) (صحيح ابن حبَّان:

ج٣ / ص٢٩٦).

ثانيًا: إنَّ هذا الوجوب مطلق غير مقيَّد بزمن أو عصر معيَّن، ومقتضى ذلك لا بديَّة وجود إمام مفترض الطاعة صالح للاعتقاد به في كلّ عصر؛ لكي يكون التكليف الإلهيُّ المذكور مقدورًا وممكنًا، وإلا -أيْ: وإنْ لم يوجد إمام في كلّ عصر- لَلزِم التكليف بغير المقدور؛ إذ لا إمامَ لكي يُعتقَدَ به عندئذٍ.

وبقولٍ آخر: لا يمكن للخالق تعالى أن يأمرنا بالاعتقاد بالإمام ومعرفته ومبايعته، والحال أنَّه لا إمامَ موجودًا أصلًا لكي نعتقد به ونبايعه؛ لاستحالة أن يكلّفنا -وهو الحكيم العادل- بالمستحيل علينا.

ويشير إليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١)؛ فإنّ دعوة الناس بإمامهم فرع وجوده.

نعم، من الممكن أن يجهل بعضٌ أو كثيرٌ من الناس إمامَهم، ويكونوا معذورين بشرط أن يكون ذلك بعد البحث التام المعذِّر أمام الله تعالى؛ إذ ليس اللازم علمَ الجميع به فعلًا، وإنَّما اللازم وجود الإمام بحيث يمكن امتثال الأمر بمعرفته والاعتقاد به.

ثالثًا: إنّ هذا الإمام الذي هو موجود قطعًا، بما أنّ مصداقه غير ظاهر وغير معروف، ولم يدّعِ الإمامة مَنْ يصلح لها بشهادة الضرورة والوجدان الخارجي، فلا بد من أن يكون غائبًا غير ظاهر، إذ الخيارات الماثلة بين أيدينا ثلاثة:

(أ) أن يكون معدومًا.

(ب) أن يكون موجودًا، وظاهرًا.

(ت) أن يكون موجودًا، لكنَّه غائب لا يُعرف بشخصه.

فإذا علمنا أنّ الاحتمالين الأوَّلَيْن باطلان، يتعيَّن الاحتمال الثالث.

رابعًا: إنَّنا لا نعرف مصداقًا يصلح لأن يكون الإمام المفترض الطاعة الذي ينجي الاعتقاد به من ميتة الجاهلية غير صاحبنا المنتظر عجل الله فرجه، ولا نعرف أحدًا ادُّعي له هذا الأمر وقامت على إمامته وغيبته الأدلة المتكاثرة مثله ولا قريبًا منه عجل الله فرجه، فوجَبَ أن يكون هو الإمام الغائب المفترض الطاعة.

السيد جواد الموسوي الهندي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
وضمن سلسلة (نمط الحياة)، كتاب بعنوان:

مهارات الحياة

تأليف: السيد مهدي الخطيب.

وهو يسلّط الضوء على مفهوم المهارات الحياتية، وطرق اكتسابها، وأهدافها العملية في الحياة اليومية.

ويحتوي على أحد عشر فصلًا، يتناول كلّ فصل مهارة حياتية مهمة تهدف إلى تطوير شخصية الفرد من النواحي النفسية والاجتماعية.

ويتضمن الكتاب مجموعة من الدراسات التي تساعد على اكتساب قيم ومهارات حياتية تسهم في بناء شخصية متوازنة، وتمكّن القارئ من اتخاذ قرارات مدروسة والتعامل بفعالية مع تحديات الحياة اليومية.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.